الحلقة الحادية والثلاثون

عيد الفطر والجوائز الربانية

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة المؤمنون : أيتها الأخوات المؤمنات :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فالأعياد ظاهرة اجتماعية هامة ، تعرفها كل المجتمعات الإنسانية، وهي في كل أمة مظهر من مظاهر شخصيتها ، لأنها ترتبط إما بدينها أو بالأحداث الهامة في تاريخها ، وربنا جل شأنه ، جعل للمسلمين عيدين عظيمين، وربطهما بعبادتين من أهم العبادات في الإسلام ، هما عيد الفطر بعد الانتهاء من صيام شهر رمضان ، وعيد الأضحى بعد أداء الحجاج أهم ركن في عبادة الحج وهو الوقوف بعرفة ، وها نحن أولاً نعيش في رحاب عيد الفطر المبارك ، ونستظل بدوحته المظلة ، فرحين مبتهجين مغتبطين مسرورين ، ولذا ففي كل بيت أفراح ولدي كل مسلم صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثي مسرات ، وعلي كل الوجوه ابتسامات ، لأن العيد قد جاء ، ويوم السرور قد حل ، وهذا اليوم السعيد عيد في الأرض وهو أيضا عيد في السماء ، وإنه ليوم مبارك سعيد .. جاء هذا العيد عقب أداء فريضة الصيام فغمر القلوب بالفرح ، وفيه لبس المسلمون الجديد من الثياب وتزاوروا وتوادوا ، وتصافحوا وتعانقوا ، وأخذ كل واحد منهم يهنئ الآخر بحلول هذا اليوم الأغر الميمون ، جاء العيد بعد الانتهاء من الصوم ، فشكر المسلمون ربهم علي توفيقه

لهم حيث امتثلوا لأمر الله ، وصاموا ووفقوا في أداء هذه الفريضة وفي هذا اليوم العظيم ، هتفت القلوب من الأعماق ، ورددت الألسنة أنشودة العيد الرائعة ، في صوت جماعي جميل وفي الألسنة الأنشودة الجميلة المعبرة ، ما يدل علي شدة التمسك بالدين من جانب المسلمين ، وشدة الافتقار إلى رب العالمين ، وهذه الأنشودة شعار العيد كلما جاء، وهي مرتبطة به كلما وافانا ، وها هي ذي يا أخي المسلم " الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلا ، لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، اللهم صل علي سيدنا محمد ، وعلي آل سيدنا محمد ، وعلي أنصار سيدنا محمد ، وعلي أزواج سيدنا محمد ، وعلي ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا " .

إن المسلم حين يردد هذا النشيد الجميل ، يحس بحلاوته ، ويشعر بروعته، لأنه تقديس لله وفيه تسبيح وحمد ، واتجاه بالعبادة لله دون سواه ، وفيه إثبات العبودية والإقرار بها للخالق العظيم وهو الله ، وفيه حمد لله علي نصره لرسول الإسلام وجنده ، وفيه صلاة علي الرسول وآله وأنصاره ، فهو نشيد يحوي كثيرا من المعاني السامية ، ويشتمل علي عبارات جميلة جمال العيد ، وقد أمر الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بتزيين العيد بالتكبير ، وتجميله بالتسبيح والتحميد ، حيث قال - عليه الصلاة والسلام - " زينوا أعيادكم بالتكبير ".

إن عيد الفطر المبارك ، لهو يوم متألق زاهر ، مشرق باسم ميمون أغر ،

عزيز محبب إلى النفوس ، وفيه للصائم فرحتان ، إحداهما عاجلة في هذا اليوم ، والأخرى آجلة في الآخرة ، فأما العاجلة : فهي تتمثل في توفيق الله للمسلم علي أداء فريضة الصيام ، وفي لبس الجديد من الملابس في هذا اليوم السعيد ، وزيارة الأهل والأحباب ، وصلة القرابة والعطف علي البؤساء ، وإبعاد الذل في يوم السرور عن المحتاجين والفقراء ، وأما الآجلة : التي في الآخرة : فتتمثل في النعيم الذي أعده الله لأحبابه الصائمين ، والرضا الإلهي العظيم الذي يشملهم به ، وفيما يجدونه في هذا اليوم من أمن وكرم ، وخير واجر وثواب ، نتيجة أداء الصوم إيماناً واحتسابا لوجه الله الكريم ، وثمرة لامتثالهم أوامر الخالق العظيم .

إن يوم عيد الفطر ليس يوما عاديا كأي يوم آخر ، وإنما هو يوم له منزلة سامية ومكانة عالية ، وهو يوم ابتهاج وتزاور ومحبة وتعاطف ، وصفاء ونقاء ، والصيام الذي انتهينا منه وجاء بعده العيد يتطلب من المسلم إخراج زكاة الفطر، لأن الصيام لا يرفع إلى السماء إلا إذا أخرجت ، فلا صيام لمن لم يخرج زكاة الفطر وهو قادر علي إخراجها ، ولا فرحة بالمعني الأتم لمن لم يتأثر بفريضة الصوم .

وقد شرعت زكاة الفطر تطهيرا للنفس وإسعادا للفقراء ، وتوسعة علي المحتاجين ، وإغناء لهم عن ذل السؤال ومهانة مد اليد في هذا اليوم العظيم ، وهي بمنزلة سجود السهو في الصلاة ، ولا تتم الفرحة في هذا اليوم إلا إذا كان المسلم قد أخرج تلك الزكاة ..

إن عيد الفطر شعيرة من الشعائر الإسلامية ، ومظهر عظيم من مظاهر الإسلام ، وفرصة نفيسة يفرح بها المؤمنون ، وهذا اليوم يوم الجائزة الربانية

لأولئك الذين صاموا امتثالاً لأمر ربهم ، وأحسنوا صيامهم ولم يدنسوه بدنس الذنوب ، لأولئك الذين وطدوا صلتهم بخالقهم عن طريق حسن عبادتهم له، واكتسبوا من وراء أدائهم الصيام الكمالات النفسية ، واليقظة القلبية ، والصحة الروحية ، إنّ هؤلاء العارفين بالله ، المؤدين واجبهم نحو الله ، يتسلمون في هذا اليوم المبارك أنفس الجوائز وأغلي المكافآت من الله .

وقد جاء في أصل مشروعية العيد أن الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بعد أن هاجر من مكة إلى المدينة ، وجد الأنصار فيها يحتفلون بيومين من أيامهم ، فيلعبون ويلهون ويسرون ويفرحون ، فسألهم الرسول - عليه الصلاة والسلام - عن هذين اليومين ، وعن السر في اهتمامهم بهما ، فأخبروه بأنهم خصصوا هذين اليومين للترفيه عن النفس وللهو واللعب والسرور ، وهنا قال لهم الرسول - عليه الصلاة والسلام - : إن الله قد أبدلكم خيرا منها ، عيد الفطر، وعيد الأضحى .

وبهذا القول الكريم بعد وحي الله لرسوله صار للأمة الإسلامية هذان العيدان وهما يتصلان بركنين عظيمين من أركان الإسلام وهما : الصوم ، والحج..

أيها الإخوة وأيتها الأخوات : إن يوم العيد يوم عظيم ، ونحن الآن نعيش في رحاب العيد ، والسرور باد علي كل الوجوه ، والقلوب عامرة بالأفراح ، والنفوس هانئة بهذه المناسبة العطرة ، فلننعم بهذا العيد المبارك ، ولنحمد الله علي فضله وتوفيقه لنا في أداء فريضة الصيام ، ولنعمل علي أن تكون كل أيامنا أعيادا، وذلك إذ أدينا واجبنا ، وقمنا بالتزاماتنا ، وأتقنا أعمالنا ، وكنا في صحة وعافية ، وإننا حين نكون بهذه الصورة الإيجابية الإيمانية ، نعيش في أعياد مستمرة ، وتكون كل

أيامنا أعيادا ، والقرآن الكريم يبرز لنا هذا المعني الكبير حين يقول :

﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (النحل : ٩٧).

والحياة الطيبة هي التي تخلو من المنغصات ، وتكون بعيدة عن المكدرات، والحياة حين تكون في هذا الإطار تكون كل أيامها أعيادا ، وجميع أوقاتها سرورا، وإنا لنسأل ربنا أن تكون حياتنا ثرية بالعمل الصالح وأداء الواجبات ، غنية بالفضائل الإيمانية والآداب الإسلامية ، والله الموفق .